

## سورة المائدة

[الوفاء بالعهود]

\* قال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۗ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدَىٰ وَلَا الْقَلْبَيْدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْفَعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۗ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۗ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۗ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ۗ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَنسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِّن دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ ۗ وَأَخْشَوْنَ ۗ الْيَوْمَ

أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ  
 الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۖ فَإِنَّ  
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۗ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ  
 الطَّيِّبَاتُ ۚ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَامَمَكُمُ اللَّهُ  
 فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۗ وَأَنْقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ  
 سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ۗ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا  
 الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ۗ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ  
 وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ  
 أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن  
 يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ۗ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ

﴿٥﴾ [المائد: ١-٥]. [٣٢]

[شرح ٣٢] هذه السورة العظيمة من آخر ما نزل على النبي ﷺ،  
 وفيها أحكام كثيرة بيّنها الربُّ عز وجل لعباده، وبدأها بقوله:  
 ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ خاطبهم سبحانه بالإيمان لأن أهل  
 الإيمان هم أهل الامتثال على الكمال، وإن كان الخطاب لجميع  
 الناس، فكل الناس مخاطبون باتباع الرسول ﷺ وطاعة أوامره =

= ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ﴾ [النساء: ١]، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، فالوفاء بالعقود من العبادة ومن التقوى وطاعة الله ورسوله، واتقاء محارمه وغضبه، والإيمان به وبرسوله، وأهل الإيمان الذين قد صدقوا الله وآمنوا به وبرسوله هم أولى الناس بالامتثال، وأحقُّ الناس بأن يُخاطبوا، لإيمانهم بالله ورسوله، وهذا موجود في القرآن كثيراً، فيخاطب أهل الإيمان وهو الأكثر، ويخاطب الناس وهو دون ذلك في آيات كثيرات.

وإذا عَلِمَ المؤمنُ هذا المعنى عرف أن الواجب عليه العناية بهذه الأوامر والانتباه لها واليقظة، ولهذا فقد ورد عن ابن مسعود قوله: إذا سمعت الله عز وجل يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ فأصغ إليها سمعك، فإنه خيرٌ تُوصى به أو شرٌّ تُصرف عنه<sup>(١)</sup>.

فأنت يا عبدَ الله محسوب من أهل الإيمان المخاطبين، ولفظ الإيمان يطلق هنا على جميع المسلمين، فالخطاب يعمُّ المسلمين جميعاً، وليس على الاصطلاح المعروف من أهل السنة أن المؤمن أخصُّ =

(١) انظر «شعب الإيمان» ٢ / ٣٦١.

= من المسلم، فهنا في هذا المعنى الآية عامّة، فمرّدُه أصل الإيمان، الذي يشمل المسلمين عموماً، فهم مخاطبون بأن يمثّلوا قوله في آية المخاطبة بالإيمان.

﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ يعني: أوفوا بما جرى من العقود فيما بينكم وبين الله وما بينكم وبين العباد، فالمسلم بإيمانه وإسلامه ودخوله في دين الله قد عاقد الله على أداء أوامره وترك نواهيه، فعليه أن يُوفي بهذا العقد ويلزمه الله سبحانه وتعالى حتى يلقاه، وذلك في ترك المحارم وفي أداء الفرائض وفي الوقوف عند الحدود.

وهكذا ما يقع بينك وبين الناس من العقود من بيع أو تجارة أو غير ذلك، عليك أن تُوفي بالعقود، وهذه الآية أصل عظيم في وجوب الإيفاء بالعقود ولزومها، إلا ما دلّ الشرع على أنه جائز وليس بلازم، وهي أصل عظيم في عدم التّساهل بهذا الأمر، وأن العقد شأنه عظيم، فالواجب الوفاء به وعدم التّحاييل لإبطاله وإفساده بغير حقّ.

ثم بيّن سبحانه وتعالى حلّ بهيمة الأنعام، وقد تكرر في =

= كتاب الله ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يعني إلا ما نَصَّ الله على تحريمه، كما في قوله جلَّ وعلا: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ الآية [الأنعام: ١٤٥].

وكذا ما ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ من قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ إلى آخره، وقد قَصَّ وتلا علينا في مواضع أشياء حَرَّمَهَا علينا جل وعلا؛ فهي مُسْتثَنَاءٌ.

ثم بيَّنَ جل وعلا بعد ذلك بقوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ - وإن كان مُبَيَّنًا في آخر هذه السُّورَةِ، لكن ذَكَرَ أَيْضًا في أولها تحريمه لعظم شأن ذلك - إِنَّ الْمُحْرِمَ يَحْرُمُ عَلَيْهِ قَتْلُ الصَّيْدِ وَصَيْدُهُ ما دام مُحْرِمًا، فنبَّهَ عليه في أوَّلِ السُّورَةِ وفي آخرها في قوله جل وعلا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: ٩٥]، ﴿وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾ [المائدة: ٩٦] فهذا بيَّنَ لنا عِظَمَ شأنِ تحريمِ هذا الصَّيْدِ، وأنه مُحْرَمٌ تحريمًا شديدًا على المحرِّمِ، ولذلك قال: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ =

= ثم يَبَيِّنُ أشياء ونهى عن أشياء سبحانه وتعالى، بَيَّنَّ أمراً عظيماً، وقاعدة كُليَّة وهي التَّعَاوَنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وعدم التَّعَاوَنُ عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونُوا مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى أَبَدًا، وَأَنْ يَحْذَرُوا التَّعَاوَنَ عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ. وهذه قاعدة يجب أن تُلْزَمَ، ويجب أن تُرَاعَى دائماً، وألا يكون المؤمن عوناً على الإثم والعدوان، وأن لا يتأخَّرَ ويتقاعس عن الإعانة على البرِّ والتَّقْوَى، فهو مُخَاطَبٌ بهذا وهذا، مُخَاطَبٌ بِأَنْ يُعِينَ أَخَاهُ، عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَمُخَاطَبٌ بِأَنْ يَحْذَرَ إِعَانَتَهُ عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ، وَهَذَا مُقْتَضَى النَّصِّ، وَمُقْتَضَى الْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ: أَنْ تَكُونَ عَوْنًا لِأَخِيكَ عَلَى مَا يَنْفَعُهُ وَيَرْضَى اللَّهُ عَنْهُ، فَ«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»<sup>(١)</sup>. وَمَنْ كَانَ أَخَاكَ فَلَا يَجُوزُ أَبَدًا أَنْ تَكُونَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَا يَضُرُّهُ، وَلَا عَوْنًا لَهُ عَلَى مَا يُغْضِبُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، بَلْ تَكُونَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَا يَنْفَعُهُ، وَعَوْنًا لَهُ عَلَى تَرْكِ مَا يَضُرُّهُ، وَهَذَا مِنَ الْقَاعِدَةِ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

(١) أخرجه البخاري: المظالم (٢٤٤٢)، ومسلم: البر والصلة (٢٥٨٠).

## [الوضوء والغسل والتيمم]

❁ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۗ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۗ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۗ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦]. [٣٣]

[شرح ٣٣] قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ...﴾ الصلاة هي عمود الإسلام، وهي أهم فرائضه بعد الشهادتين، والطهارة شرطها كما قال النبي الكريم ﷺ: «لا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهْوَرٍ، وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ»<sup>(١)</sup>، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تُقْبَلُ صَلَاةٌ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى =

(١) أخرجه مسلم: الطهارة (٢٢٤).

= يتوضأ»<sup>(١)</sup>، ولذلك أنزل الله - جل وعلا - بيان هذا الفرض العظيم في هذه السورة العظيمة فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ يعني: وأنتم على غير طهارة ﴿فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

أما إذا كان الإنسان على طهارة فإنه لا يلزمه الوضوء، فله أن يصلي الفروض المتعددة بوضوء واحد، كما جاء في السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، ولكن إذا أحب أن يتطهر من باب المزيد من الخير، ومن باب التقرب إلى الله كان فضلاً وكان مستحباً، وفيه الثواب الجزيل الذي ورد في الطهارة الشرعية.

أما الوضوء فلا يلزمه إلا إذا كان على حَدَثٍ، وقد صلى النبي ﷺ يوم الفتح عدة صلوات بوضوء واحد، فسأله عمر عن ذلك فقال: «عمداً صنعتُه عمر»<sup>(٢)</sup>؛ من أجل أن يعلم الناس أنه لا حرج في أن يصلي الإنسان صلاتين أو أكثر بوضوء واحد.

(٢) أخرجه البخاري: الوضوء (١٣٥)، ومسلم: الطهارة (٢٢٥).

(٢) أخرجه مسلم: الطهارة (٢٧٧).

= وكما تُجمع الصلاتان بوضوء واحد في السفر وغيره، والمقصود أن جمع الصلاتين أو أكثر بوضوء واحد إذا لم يُحدث الإنسان لا حرج عليه في ذلك، وقد فعله رسول الله ﷺ وفعله أصحابه، عُلِمَ بذلك أن المراد بقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ يعني: وأنتم على غير طهارة، وهكذا التيمم حُكْمُهُ حُكْمُ الوضوء، فهو رافع للحدث كالماء، فإذا تيمم للصلاة جاز له أن يصلي به عدة صلوات في أرجح أقوال أهل العلم، ما لم يحدث أو يجد الماء؛ لقول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»<sup>(١)</sup>، سماه طهوراً كما أن الماء طهور.

ثم بين سبحانه وتعالى الفرائض في الوضوء وأنها أربعة: غسل الوجه، وغسل اليدين مع المرفقين، ومسح الرأس مع الأذنين - كما جاء في السنة -، وغسل الرجلين مع الكعبين، ورتبها سبحانه وتعالى هكذا ليُعلم أن المسح مرتب، ومعلوم أن المسح غير الغسل، فلما أدخل المسح بين المغسولات، والنبي ﷺ توضأ هكذا، عُلِمَ أن =

(١) أخرجه مسلم: المساجد (٥٢٣).

= المسح مقدم على غسل الرجلين، وأنه بهذا الترتيب. وهذا الترتيب فرض لا بد منه كما رتبته الله ﷻ، وكما فعله نبيه ﷺ.

ثم الموالاتة بين هذه الأجزاء، وعدم التفريق بينها، والمقصود بالموالاتة: أن لا يؤخر غسل عضو حتى يجف الذي قبله، بل يوالي بينها عرفاً؛ لأن الرسول ﷺ وآل بيته، فلا يكون متوضئاً من غسل وجهه ويديه ثم ترك، ثم عاد يمسح، فلا بد من الموالاتة مع بقاء النية؛ لأنها عبادة واحدة. فإذا وسع النية أو فرّق بينها تفريقاً يقتضي مسافة بين العضو السابق والعضو اللاحق بدون علة عارضة، فإن هذا يكون مخلاً بالأمر الشرعي الذي فعله المصطفى ﷺ.

ثم ينبغي مراعاة الكعيبين والمرفقين، وقد دلت السنة على أن ما بعد «إلى» داخل، مع أن الأصل أن ما بعدها لا يدخل مع ما قبلها ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فلا يدخل إلا بدليل يدل على ذلك، فإذا دل الدليل صارت بمعنى «مع» كما في قوله جل وعلا: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] أي: أموال اليتامى، وهكذا هنا فإن ما بعدها داخل، لما جاء في الحديث =

= الصحيح: أنه كان يغسل المرفقين ويغسل الكعبين<sup>(١)</sup>. فدل على أن قوله: ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ و﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ مع المرافق ومع الكعبين. وفي «صحيح مسلم»<sup>(٢)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ إذا غسل يديه أشرع في العضد، وإذا غسل رجليه أشرع في الساق، فهذا دليل على أنه ﷺ كان يغسل المرفقين ويغسل الكعبين. ثم قال جل وعلا: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾، وهذا يدل على أنه لا بد أيضاً من الطهارة من الجنابة، يعني: لا يصلي وهو على جنابة، فالوضوء هو طهارة المحدث حدثاً أصغر كالريح والبول والغائط وأكل لحم الإبل ومس الفرج، وهذه الطهارة الصغرى، أما إذا كان على جنابة فلا بد من الطهارة منها، ولهذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ يعني: في الغسل، وهذا محل اتفاق وإجماع من أهل العلم أنه لا بد من الطهارتين في الصلاة. وفي الآية الأخرى: ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: ٤٣]. =

(١) أخرجه البخاري: الوضوء (١٦٠)، ومسلم: الطهارة (٢٢٦).

(٢) برقم (٢٤٦).

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ هذا يبيِّن لنا أن التيمم يكون عند فقْد الماء، ويقوم مقامه في الجنابة والحدث الأصغر جميعاً، والتيمم نوع واحد، فإذا لم يوجد الماء وهو على حَدَثٍ أصغر تيمَّم، فيضرب التراب بيديه ويمسح بهما وجهه وكفيه، كما فعله المصطفى ﷺ، وكما دل كتاب الله جل وعلا، وكذلك إذا لم يوجد الماء وهو على الحدث الأكبر، فإنه يتيمم.

وهذا هو فرض التيمم، بنصّ الكتاب العزيز، وبنصّ الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ: مسح الوجه والكفين فقط، وليس معها الذراعان ولا الرأس ولا الرِّجلان.

والحكمة في ذلك: أن التراب فيه تغبير وتوسيخٌ للبدن، فرحم الله العباد وكفانا سبحانه بشيءٍ قريب، الذي يؤذن بخضوع العبد لطاعة الله وتواضعه له وإذعانه لأمره، فلما حصل هذا المطلوب بتعفير وجهه وكفيه كفاه، بخلاف الماء فإن فيه نظافةً وتنشيطاً =

= وتنظيفاً للأعضاء، فكان من حكمة الله أن جعله في الأطراف ليزداد الإنسان نشاطاً وقوة على العبادة، ولتنظف هذه الأعضاء، أما التراب فليس كذلك فاكتفى الله منه جل وعلا بالشيء القليل الذي يحصل به المقصود وهو استسلام العبد لله وطاعته لأمر الله، حتى عَفَّرَ وجهه - الذي هو أشرف شيء ظاهرٍ عنده - بالتراب طاعةً لله وتعظيماً له، وعَفَّرَ يديه التي هي محل الأكل والشرب، والأخذ والعطاء، طاعةً لله وتعظيماً له سبحانه وتعالى، فدل ذلك على خضوعه وإذعانه لأمر الله ﷻ، والله تعالى أعلم.

ولهذا جعل الله هذا الوضوء كفارةً للذنوب ومن أسباب حَطِّ الخطايا، فإذا توضأ العبد المسلم خرجت خطاياها مع الماء أو آخرِ قَطْرٍ الماء من وجهه ويديه ورأسه ورجليه كما جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>، فالتيمم في المعنى مثله.

فالحاصل أن التيمم والغسل والوضوء، طهارتان عظيمتان مكفرتان للسيئات، أحدهما ينوب عن الآخر فالتيمم ينوب عن =

(١) أخرجه مسلم: الطهارة (٢٤٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

= الماء عند فقد الماء وعند العجز عن استعمال الماء، سواء في الطهارة الصغرى وهي الصلاة، أو في الطهارة الكبرى وهي غسل الجنابة، وكذلك الحائض أو النفساء إذا فقدت الماء أو عجزت عن استعماله، فإن التيمم يقوم مقام ذلك، فتصلي بذلك وتحل لزوجها، فضلاً من الله وإحساناً سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ الظاهر من السياق أن «منه» للتبويض، وأنه لا بد للتيمم من شيء يعلق باليد، وقد اختلف العلماء في ذلك، فقال قوم بظاهر الآية، وقال آخرون: لا يشترط ذلك، بل يمكن أن يمسح على كل شيء من حجر وأرض صلبة ونحو ذلك، ولا يشترط أن يكون فيها شيء يعلق باليد من الغبار ونحو ذلك. والأقرب هو الأول كما هو ظاهر القرآن وظاهر السنة، ولكن عند العجز عنه يكفي ما تيسر، فإذا لم يجد تراباً ليس له غبار تيمم بما عنده من رمال أو نورة أو سبخات أو غير ذلك، وكان النبي ﷺ يسلك الطرق الرملية وغيرها فلا يحمل معه التراب، فالإنسان يتيمم من الأرض التي هو فيها، فإن كان في أرض ترابية تيمم بالتراب ومسح، وإذا علق الكثير نفخ فيه =

= كما نفخ النبي ﷺ، ليطرح ما زاد على الحاجة، وإن كان في أرض ليس فيها تراب فيه غبار كأرض السبخات وأرض الرمال وأشباه ذلك والأرض الصلبة، فيتيمم بما وجد، والحمد لله ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق:٧]، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وفي الآيات فوائد تُعرف بالتدبر والتعقل، وتُعرف من كتب التفسير لمن أراد. والله ولي التوفيق.